بلاغة الأداء الصوتي في الخطاب العربي: دراسة تحليلية

The rhetoric of vocal performance in Arabic speech: an analytical study

د. فيصل محمد حسن العسيري
أستاذ مساعد
قسم اللغة العربية – كلية التربية– المملكة العربية السعودية– رياض– الخارج

faysal muhamad hasan aleasiri
Assistant professor
Department of Arabic Language, College of Education
Kingdom of Saudi Arabia
Riyadh - Al-Kharj

aaa-ssff@hotmail.com

تاريخ الاستلام ٢٠٢٣/١١/١٧
تاريخ القبول ٢٠٢٣/١١/١٢

الكلمات المفتاحية: دلالة، أداء، صوتي، خطاب، عربي

Keywords: indication, performance, vocal, speech, Arabic

الملخص

تسعى الدراسة إلى إظهار أهمية دراسة الأداء الصوتي للجملة البليغة، وأثره في توسيع الدلالة وتحديدها وبيان طرائق أدائها. ففكرة البحث تقوم على ذكر الأوصاف التي تكون بها بلاغة الجملة ودلالتها الدقيقة، وخصائص النطق للأسلوب البلاغي من خلال دراسة الأوصاف العامة والخاصة لأصوات الجمل في الخطاب العربي. لذا ستتناول الدراسة: وصف أصوات الجمل البليغة ودلالتها، ووصف صوت الجملة ودلالته على المعنى، والتحولات الدلالية المخالفة لمقتضى الظاهر.

كما تتناول الوصف الصوتي، وهو وصف طرائق أداء النصوص العربية، وبلاغة الأداء المصاحب لنوع النص وخصائصه، وكيف يؤثر الأداء الصوتي في إيصال المعنى.

وقد فصّلت الدراسة ذلك في ثلاثة مباحث: تحدث المبحث الأول عن الوصف الصوتي لبلاغة الجملة العربية، وتحدث المبحث الثاني عن خصائص التنغيم الصوتي، أما المبحث الثالث فقد تناول الوصف الصوتي العام وبلاغة الجمل، واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي.

Abstract

The study seeks to show the importance of studying the phonetic performance of the eloquent sentence, and its impact on expanding the significance and identifying it and indicating the methods of its performance. The idea of the research is based on mentioning the descriptions that make up the eloquence of the sentence and its accurate significance, and the characteristics of the pronunciation of the rhetorical style through the study of general and special descriptions of the sounds of sentences in Arabic discourse. Therefore, the study will address: the description of the sounds of eloquent sentences and their significance, the description of the sound of the sentence and its indication of meaning, and semantic transformations contrary to the apparent requirement .

It also deals with phonetic description, which is a description of the methods of performing Arabic texts, the eloquence of the performance associated with the type and characteristics of the text, and how vocal performance affects the delivery of meaning.

The study has detailed this in three sections: the first section talked about the phonetic description of the eloquence of the Arabic sentence, and the second topic talked about the characteristics of vocal intonation, and the third section dealt with the general phonetic description and the eloquence of sentences, and the study adopted the descriptive inductive analytical approach.

المقدمة

يمثل الأداء الصوتي محور أداء الجمل وأداء معانيها، ونطق الألفاظ بالمعنى الذي يريده الناظم، فالأداء الصوتي مفتاح التأثير في معظم الأحوال، وموطن البيان وإيصال المعاني للمتلقين بالتفنن في أساليب الكلام، والبراعة في طرائق إيصال المعنى حقيقة ومجازًا، إذ البلاغة تسعى لتنويع الأساليب وإيصال المعاني للمتلقين على أكمل وجه، وفي أبلغ صورة.

ويشترك مع بلاغة الأداء الصوتي بلاغة الإيقاعات الصوتية التي لا تقل تأثيرا في أداء المعنى عن حسن النظم، بل هي تفنن في إيقاعات الصوت، وبلاغة الأداء، حتى تصل المعاني الظاهرة والضمنية للمتلقي، وتقترن اقترانًا وثيقًا بالجملة، وتراعي المقاصد الدلالية بنغم دقيق، وتهتم بالغرض الذي سيق الكلام من أجله، والمقام الذي احتوى الحدث الكلامي للكشف عن مستويات التنغيم أو الأداء الكلامي والتي من خلالها نتعرف على دلالة الأسلوب.

ولاشك أن مثل هذه الدراسات دقيقة جدا، وتحتاج إلى تمعن وروية، ومراعاة لكثير من محددات الدلالة، وطرائق الأداء الصوتي من خلال علم التجويد والأصوات وإيحاءات الجمل والمعاني في سياقها ومرادها الذي قيلت فيه.

ولقلة هذا النوع من الدراسة ومحدوديته في دراسات علم اللغة والتجويد في القرآن الكريم، فإن هذه الدراسة تسعى لتسليط الضوء على أهمية دراسة التشكيلات الصوتية للفنون البلاغية، وأثرها في توسيع الدلالة وتحديدها وبيان طرائق أدائها.

ففكرة البحث تقوم على ذكر الأوصاف التي تكون بها بلاغة الجملة ودلالتها الدقيقة، وخصائص النطق للأسلوب البلاغي من خلال دراسة الأوصاف العامة والخاصة للنص والجملة في الخطاب العربي، لذا فإن ما يتصل بالبحث من الدراسات السابقة هو بيان طرق الأداء الصوتي بوجه عام، حيث تناولت طرق الأداء الصوتي لكل أسلوب لغوي كالاستفهام والتعجب وأسلوب الشرط، والتحول الدلالي للجملة عند نطقها بأساليب مختلفة، من هذه الدراسات:

– الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس، وعلم الأصوات لكمال بشر، ودراسات الصوت اللغوي لأحمد مختار عمر، وغيرها من الدراسات الصوتية واللغوية النفيسة، والتي تتحدث عن النظريات الصوتية وطرائق الأداء للأساليب اللغوية بطابع دلالي صرف، وهو ما يخالف ما ستقوم عليه الدراسة من بيان أثر طرائق الأداء الصوتي في تغير الدلالة وبلاغة الجملة وأداء المعنى، ثم الحديث عن الأساليب الأدائية للنصوص البليغة وأبرز مظاهر الأداء الخاطئة التي تغير المعنى وتغير الدلالة.

– كتاب البلاغة الصوتية في القرآن الكريم، لمحمد إبراهيم شادي، تحدث فيه الكاتب عن البلاغة الصوتية في التراث والمحدثين، وعلماء اللغة، ثم تطرق لمصطلحات الجرس والانسجام والإيحاء ونظرية النظم، وغيرها من محددات بلاغة الأداء في القرآن الكريم.

وهو ما يخالف فكرة هذه الدراسة وموضع بحثها التي تتناول بلاغة أداء الجملة والأسلوب، ثم مظاهر الأداء النصي لأساليب متعددة في الخطاب العربي.

أهداف البحث

- بيان أثر الأداء الصوتي في بلاغة الجملة العربية.
- بيان دور التنغيم الصوتي في توسيع الدلالة وتغير المعنى.
- بيان أثر التفاوت في مستويات الأداء الصوتي في تحديد الدلالة.
- بيان بعض مظاهر الأداء الصوتي للنصوص، وأثرها في أداء المعنى وتحول الدلالة من أسلوب إلى آخر.

أهمية البحث

لكل بحث من البحوث النظرية أو التطبيقية أهمية ما، قد تختلف هذه الأهمية باختلاف موضوع البحث ومجال اهتمامه، وبحث يغوص في التنغيم والأداء الصوتي للكلمات والحروف، لابد من أن يكون ذا أهمية فهو يسعى للربط بين الأداء الصوتي ودلالة الكلمات والجمل، وتوضيح أثر التنغيم في بلاغة الجملة العربية.

مشكلة البحث

معلوم أن التنغيم هو التتابع المطرد لدرجات صوتية تكون متخالفة، وله أثر في اختلاف المعنى ودلالة السياق، وستحاول هذه الدراسة الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

هل للأداء الصوتي أثر في الخطاب العربي ؟

وتتفرع من هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية:

- هل للوصف الصوتي أثر في بلاغة الجملة العربية؟
- ما دور التنغيم الصوتي في توسيع الدلالة وتحديد جوانبها؟

منهج البحث:

استخدم البحث المنهج التحليلي في تتبعه للأوصاف الصوتية عند علماء البلاغة واللغة والتجويد وغيرهم، كما اعتمد على المنهج التحليلي في تناول شواهد أوصاف الأداء الصوتي للجمل والنصوص، فجاءت الدراسة في ثلاث مباحث:

- المبحث الأول: الوصف الصوتي لبلاغة الجملة العربية.
- المبحث الثالث: خصائص التنغيم الصوتي.
- المبحث الثاني: الوصف الصوتي العام وبلاغة الجمل.

آمل أن تسلط هذه الدراسة الضوء على خصائص البلاغة الصوتية في الخطاب العربي ودلائله، وأن تحقق نتائج تثري المكتبة البلاغية والنقدية.

التمهيد

ينطلق هذا البحث من الإشارات الدقيقة والبديعة لعلماء اللغة في الدلالة الصوتية وأثرها في أداء معنى الجملة، فالأداء الصوتي هو فن النطق بالكلمات بصورة توضح ألفاظه، وتبين معانيه، إذ الأداء السليم يؤدي دلالة المعنى بوضوح. يقول الجاحظ: "الصوت هو آلة اللفظ، وهو الجوهر الذي يقوم به التقطيع وبه يوجد التأليف".(١) أي: الجوهر الذي يقوم عليه أداء الجمل وأداء معانيها، ونطق الألفاظ وأداء الجمل على المعنى الذي يريده الناظم، فهو مفتاح التأثير في معظم الأحوال.

ويسمى هذا الأداء بالتنغيم والإلقاء وحسن النطق بالكلمات والحروف وموسيقى الكلام وإيقاعه، وهو مهارة فنية في استغلال الصوت بما يخدم الإنسان في تعامله واتصاله بالآخرين عن طريق التتابع المنتظم بين الكلمات باستخدام درجات الصوت على جمل كاملة أو جزء جملة، برفع الصوت أو خفضه أو أدائه بنغمة صوتية مختلفة عن الجمل السابقة. (٢)

هذا النوع من الأداء يسهم في معرفة نوع الجملة ودلالتها والغرض من نظمها؛ لذا ابتكر علماء اللغة علامات الترقيم التي تعين على فهم المقروء، وبيان دلالة المكتوب، فالجملة الإخبارية تختلف في أدائها الصوتي عن الجملة الإنشائية: الاستفهامية والتعجبية...

ثم إن إيقاع الصوت لا يقل تأثيرا في أداء المعنى عن حسن النظم وبلاغة الأداء، بل يقترن اقترانًا وثيقًا بالجملة، ويراعي المقاصد الدلالية بنغم معين، ويهتم بالغرض الذي سيق الكلام من أجله، والمقام الذي احتوى الحدث الكلامي من أجل الكشف عن مستويات التنغيم أو الأداء الكلامي والتي من خلالها نتعرف على دلالة الأسلوب(٣).

مما سبق يتضح عدم تطرق البحث لأصوات الحروف وتنغيم الكلمة في محيط اللفظ الواحد، فهو مجال واسع البحث، ودرس في مظان علم اللغة والتجويد، أما هذه الدراسة فهي تدور في رحى الانسجام بين النغمة الصوتية وبلاغة الجملة في أداء المعنى البليغ بأحسن صورة وأبلغ أداء.

---

(١) الجاحظ، عمرو بن بحر. "البيان والتبيين". (ط٢، بيروت: دار الهلال، ١٤٢٣هـ): ٨٤/١

(٢) ينظر: شادي، محمد إبراهيم" البلاغة الصوتية في القرآن الكريم"، دار الرسالة، مصر، ط١: ١٤٠٩هـ، ٩– ١٠.

(٣) ينظر: محمود عكاشة. "التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة". (ط١، القاهرة: دار الجامعات، ٢٠٠٥م): ٤٧.

والمتتبع لعلم الأداء الصوتي يجد أن الأداء يختلف باختلاف المناسبة والمقام، وغرض الكلام، ونوع النص ومحيطه الدلالي.

فمن خلال التتبع اتضح لي أن الدراسات الصوتية تنقسم إلى عدة حقول:

- دراسة صوت الكلمة من خلال تناسق الحروف وأصواتها، وهو من الدراسات القديمة والحديثة التي تسهم في بيان الدلالة اللفظية.
- دراسة أصوات الكلمات في الجملة أو النص وأثرها في إيضاح المعنى وبيان جمال الأسلوب (جرس الألفاظ).
- دراسة أثر النظم البديع في إحداث تنغيم صوتي يجمل المعنى ويؤديه بصيغة أبلغ من غيره من صور الأداء.
- دراسة طرائق الأداء الصوتي للأساليب البلاغية البديعة، وهو الجانب الذي تقصده هذه الدراسة لأهميته، وأهمية تنوع مباحثه ببيان طرائق الأداء الصوتي للأسلوب البليغ عن طريق دراسة البلاغة الصوتية في جانبين:

١- طرائق أداء الجملة والجملة البليغة، ويكون بالاتساق بين الصوت والاستعمال اللغوي عند أهل اللغة، وصوت الجملة وسياقها الذي سيقت من أجله: استفهاما أو تقريرا أو أمرا أو نهيًا...

٢- الأوصاف الصوتية لأداء النص البديع، فيكون أداة فاعلة في الكشف عن الحالة الشعورية للمتكلم من غضب أو سرور، مما هو مرهون بسياق الحال، ثم الكشف عن الثقافة العرفية التي ينتمي لها المنتج، ثم أداء الخطاب واتساقه مع جمل النص، والتنوع الصوتي بين خطاب وخطاب، وهو ما يحتاج إلى إتقان وصف وتدريب مكثف لسبل الأداء(١).

فالنغم الصوتي " **موسيقى الكلام، فالكلام عند إلقائه تكسوه ألوان موسيقية لا تختلف عن "الموسيقى" إلا في درجة التواؤم والتوافق بين النغمات الداخلية التي تصنع كلا متناغم الوحدات**"(٢).

(١) ينظر: شادي، محمد إبراهيم" البلاغة الصوتية في القرآن الكريم"، دار الرسالة، مصر، ط١: ١٤٠٩هـ، ٩.

(٢) كمال بشر، "علم الأصوات". دار غريب، القاهرة، (د- ط) ٢٠٠٠م، ٥٣٣.

فجملة (جاء محمد) تتعدد صورها النغمية، فهي تقريرية تارة، أو استفهامية أو تهكمية أو تأكيدية أو هي للموافقة أو الرفض أو الدهشة أو الاحتقار أو الاشمئزاز. [١]

ففي قول الجاحظ السابق يتمثل ذلك كله حيث يظهر أهمية النطق بالكلام حتى يسمع، مما يساعد على تمثل المعنى، ويفجر الطاقات الصوتية الكامنة في الألفاظ والتي نتصور معانيها من نطقها أو نستشعر ظلالًا شتى تحوم حولها، مع مراعاة قوانين النطق السليم للألفاظ وقواعد النبر والتنغيم...،

والبلاغة الصوتية وسيلة صوتية تبرز المعنى وتأكده وتظهره متسلسلًا منتظمًا، ويتحقق بالبلاغة الصوتية مطابقة الصوت وأداء الكلام لفظًا ومعنى وموافقة لمقتضى الحال.

وفن الأداء يعنى المهارة الفنية في استغلال الصوت بما يخدم الإنسان في تعامله واتصاله بالآخرين بشكل جميل وممتع ومثير.[٢] كما أن الأداء هو فن التأثير في المستمع حتى يجذبه بكل حواسه السمعية والبصرية والشعورية.[٣]

يقول الجاحظ: " إن البيان يحتاج إلى تمييز وسياسة، وإلى ترتيب ورياضة، وإلى تمام الآلة وإحكام الصنعة، وإلى سهولة المخرج، وجهارة المنطق، وتكميل الحروف، وإقامة الوزن... إلى أن يقول... ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك مقامًا".[٤]

فالمتأمل في كلام الجاحظ يجد أنه ينبه على قضية مهمة يحاول هذا البحث تسليط الضوء عليها، وهي: معرفة أقدار المعاني والألفاظ قبل النطق بها، ثم مراعاة الحال المحيطة والمصاحبة للكلام، ويبين نوع الكلام وجنسه الأدبي حتى يجعل لكل حالة مقاما من الصوت والأداء، فهو قرين البيان اللفظي، فكم من لفظ شريف ومعنى حسن لا يجد قبولًا لدى المستمع بسبب ضعف الأداء وركاكة الصوت، أو استعمال المقام الصوتي المختلف عن معنى الألفاظ ودلالتها.

وقد انصرفت جل الدراسات الصوتية في بيان النغم والجرس والنبر والإيحاء للألفاظ، ودورها في تكوين إيقاع نغمي وصوتي للجملة أو النص، أما الوصف الذي تقوم عليها طرائق

---

(١) العنابي، محمد إبراهيم. "مدخل إلى الصوتيات". (ط١، عمان: دار وائل للنشر، ٢٠٠٨م)،٩٢.

(٢) ينظر: رشاد محمد سالم، الأداء الصوتي في العربية، مجلة كلية الآداب والعلوم، جامعة الشارقة، العدد ٢، المجلد ٢، عام ١٤٢٦هـ، ٢١٤ .

(٣) المصدر السابق.

(٤) الجاحظ، "البيان والتبيين"، ١/ ١٣١.

الأداء الصوتي للجمل والنصوص فهو موجز وقليل في جل الدراسات الصوتية والأدبية والنقدية، ولا تعدو أن تكون وصفا عاما يميل إلى وصف أصوات الحروف وجرسها وأثرها في نظم الكلمة وأثرها في الجملة إلا ما كان من جهد علماء التجويد والقراءات القرآنية، فهو باب ذو بال في الدرس القرآني(١)؛ لذا تحاول هذه الدراسة بيان الوصف الأدائي لنطق الجلمة البلاغية، ووصف الأداء النصي العربي الذي بدوره يبرز بلاغة النظم.

هذا النوع من الدراسة لا يحيد عن الدلالة الحالية والمقامية في بيان نوع الإيقاع وأثره في بيان بلاغة الجملة كما سيتضح من خلال التحليل للشواهد المنتقاة في هذا البحث.

لذا ستتناول الدراسة أمرين، هما: وصف أصوات الجمل البلاغية ودلالتها، دون الخوض في أصوات الألفاظ وطرائق النغم والنبر والإيقاع الصوتي لها، إنما وصف صوت الجملة ودلالته على المعنى، والتحولات الدلالية لمخالفة مقتضى ظاهر الألفاظ.

أما النوع الثاني من الوصف الصوتي، هو وصف طرق أداء النصوص العربية، وبلاغة الأداء المصاحب لنوع النص وخصائصه، وكيف يؤثر الأداء الصوتي في إيصال المعنى بليغًا، أو يغير معنى ظاهر اللفظ.

(١) ينظر: مثلا: محمد حسين الصغير. "الصوت اللغوي في القرآن الكريم"، (ط٢، جدة: دار المنار، جدة، ١٤١٩هـ)، ١٤١٩هـ.، ١٧.

المبحث الأول

الأوصاف الصوتية لبلاغة الجملة العربية

تجدر الإشارة إلى أن الوصف الصوتي المؤدي لبلاغة الجملة يندرج تحت عدة طرائق أداء يقوم بها المتكلم ليؤدي المعنى الذي يقصده الناظم، وأهم هذه الطرائق والتقنيات:

هذه الأوصاف الصوتية التي يمكن إجمالها في ثلاثة أوصاف من حيث النطق، وأثرها في السمع، وهي تزيد وتنقص بحسب الأوصاف الجانبية النابعة في محيط الوصف العام، وهي:

- النغمة الهابطة: وهي أداء يتطلب خفض الصوت عد نهاية النغمة(١)، ويكون بدرجة صوت عالية أو متوسطة، كما تأتي هذه الدرجة الصوتية لغرض، وتؤدي أسلوبًا أو قصدًا يريده الناظم والمتكلم كـ: الاستهزاء والحزن أو الكناية أو الإيحاء بأمر ما يتضح في سياق الحديث.

- النغمة المستوية: وهو تناغم بين الجمل ودرجة الصوت حيث تكون الدرجة طبيعية بحسب نوع النص وجرس الخطاب(٢) وإيقاع الكلام أيضًا، وهي صفة عامة بين الأساليب تتطلب نوعا من الإتقان الأدائي للنصوص الملقاة، وتكون سمة غالبة بين الأساليب الخطابية، وهو ما تحاول الدراسة بيانه، فالنص القرآني تختلف النغمة المستوية فيه عن الإيقاع الشعري، وهما يختلفان عن الخطابة والسرد.

- النغمة العالية (الصاعدة): وتسمى الصاعدة، وتكون بدرجة مستوية أو منخفضة، وصعودها يكون بدرجة متوسطة أوعالية جدًا(٣).

ويشوب هذه المستويات الصوتية نبرة مصاحبة للأداء، كنبرة الاستفهام، أو التعجب، أو النداء، بدرجاته، ويصحبها أيضا نبرة الحزن أو الفرح، أو الغضب، أو الإباحة، أو الكراهية وغيرها مما يوحي به مقتضى الحال.

ومعلوم أن أهم تقنيات الأداء: النبر ومراعاة الإيقاع، إضافة إلى خلو الصوت من عيوب النطق، واتصافه بصفات الأصوات البليغة والفصيحة.

أما لماذا النبر هو من أهم هذه الأدوات التي تجعل النطق بالجمل فصيحًا؟ فهو: أن النبر نشاط يصاحب جميع أعضاء النطق في وقت واحد، ويكون بالضغط على مقطع

---

(١) ينظر: كمال بشر، "علم الأصوات"، ٥٣٤.

(٢) انظر: المصدر السابق: ٥٣٦– ٥٣٧.

(٣) ينظر: خليل إبراهيم العطية، "في البحث الصوتي عند العرب" دار الجاحظ، بغداد، ط١، ١٩٨٣م، ٦٣ .

خاص من كل كلمة؛ ليجعله بارزًا في السمع مما عداه من مقاطع الكلمة [١]، أو هو: "وضوح نسبي لصوت، أو مقطع إذا قورن ببقية الأصوات" [٢]، فالنبر خاصية من خواص المقاطع الصوتية يتعلق بالنغم الصوتي كثيرا.

ونقيض النبر الهمس أو الخفض، وهو أيضا من خواص الكلام البليغ، وأداء الجمل بصورة بليغة معبرة، حتى يؤدى الكلام على أكمل وجه.

والنغم الإيقاعي للكلام يدور حول ما ذكر سابقا من مستويات الأداء الصوتي الثلاثة، والتي يمثلها المستوى المتساوي كقاعدة صوتية يؤدى بها الكلام البليغ.

وعلى ضوء ذلك يظهر المعنى بصوته الذي قصده المتحدث، وينتج عنه الفعل الكلامي المقصود من سياق الجملة، كقول المرء:

قرأت الكتاب. عند الإخبار بقراءة الكتاب.

قرأت الكتاب؟ فهو استفهام عما إذا قرأت الكتاب أم لا.

قرأت الكتاب! فهذا إعجاب مصحوب بالفرح والسرور بقراءة الكتاب.

قرأت الكتاب؟! وذا إنكار ممزوج بغضب لقراءة الكتاب.

ولو فتشت في المعاني لظهرت لك صور أخرى مع عدم تغيير في نظم الجملة وأصواتها، إلا أن المتغير هو طريقة النطق، والأداء الصوتي للجملة.

والمخاطب يفهم ذلك عند حضوره للحدث الكلامي، والقارئ يفهم ذلك عند تمثله للمعنى وقراءة سياقات الكلام مع التأمل في علامات الترقيم.

لذا فإن للأداء الصوتي وظيفته الدلالية كالوظيفة النحوية والصرفية، والخلل في إخراج الصوت يؤدي إلى خلل في المعنى.

والنبر الصوتي يستخدمه الملقي لبيان غرض يريده، أو أمر يريد إيصاله دون زيادة أو نقصان، كقولك: "هل سافر أخوك أمس" حيث يختلف الغرض منها باختلاف الكلمة التي زيد نبرها، فإن نطقت بصوت مستوٍ ونغم معتدل، فُهم منها السؤال عن سفر الأخ يوم أمس، وإن نبرت كلمة (سافر)، فُهم منها الشك في حدوث السفر، ويظن أن أمرًا آخر غير السفر هو الذي حصل، فإذا نبر المتكلم كلمة (أخوك) فُهم من الجملة أن المتكلم يشك في فاعل السفر،

---

(١) ينظر: رمضان عبدالتواب، "المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي" مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤٠٥هـ، ١٠٣.

(٢) ينظر: تمام حسان، مناهج البحث في اللغة العربية، مكتبة الأنجلو، مصر، ط١، ١٩٩٠م، ١٦٠ .

فربما كان شخص آخر غير الأخ، أما إذا نبرت كلمة (أمس) فُهم منه الشك في تأريخ السفر.(١)

وهو ما يسمى بتوليد الدلالة وتعدد المعاني وتغيرها من صوت إلى آخر مع وحدة التركيب، فالجملة الواحدة تكون للاستفهام و التعجب، و للإنكار والتوبيخ وغيرها من غير زيادة لفظية أو تركيبية، وتكون دلالتها متسعة عند حذف شيء من الجملة، أو كون الجملة خالية من الروابط اللفظية والمعنوية والحالية و المقامية الدالة على مقصد المتكلم.

ولا يقف الأمر عند ما سبق الحديث عنه، بل إن رفع الصوت وخفضه يدل دلالات مختلفة عند نطق الجملة، فجملة: (قال الحق) تكون خبرية إذا كانت بنغمة مستوية متوسطة من غير خفض أو ارتفاع، وتكون موافقة لمقتضى الحال فتدل على الاستفهام بنغمة مرتفعة صاعدة، أما إذا نطقت بنغمة مرتفعة ثم منخفضة فقد دلت على التعجب، فإذا ما نطقت بنغمة منخفضة مهموسة دلت على الحزن وهو ضد الرغبة، فإذا ما قطع الصوت بسكت لكل وحدة صوتية مع علو نغمة كل مقطع، أو رفع الصوت بأل دلت على الفرح أو تبكيت المخاطب، وغيرها من الدلالات التي يوحي بها الصوت عند تغيير طرق نطق الجملة كالحذف والزيادة والكناية.(٢)

وهذا هو التنغيم الذي يساعد المتلقي في فهم الجملة التي وقع عليها حذف أداة الاستفهام، أو حذف أداة التعجب عن طريق درجة الصوت ودلالته على الاستفهام أو التعجب.

ولا يقف الأمر عند هذا الحد، بل إن درجات الاستفهام والتعجب والنداء والمد والسكت والنبر والتقطيع تختلف بحسب درجة الصوت رفعًا وخفضًا و توسطًا، كما سأبينه في موضعه.

إذا فالوظيفة الدلالية للتنغيم متعددة و يمكن حصرها في الآتي:

- تحديد نوع الجملة من خلال نطقها والجهر بصوتها.
- درجة الصوت أو النغمة المناسبة للنطق بالأسلوب.
- تنغيم مقاطع الجملة وترتيبها من حيث السبق، ودرجة النطق بها علوًا وانخفاضًا أو همزًا وجهرًا على ميزان نطقي معين يتعاضد مع دلالة الكلام ومقصده.

---

(١) ينظر: عبدالغفار حامد هلال. "الصوتيات اللغوية" (ط١، القاهرة: مكتبة دار الكتاب الحديث، ٢٠٠٩م)،١٦٢.

(٢) ينظر: حليمة بن عزوز، "البعد الوظيفي للتنغيم في تحديد نوع الأساليب اللغوية"، مجلة كلية الآداب واللغات، الجزائر، بسكرة، العدد ١٢، ٢٠١٣م، ٥٣– ٥٥ .

- الحالة الشعورية للمتكلم ومنشئ الخطاب التي يتبعها خروج الصوت وطريقة النطق به.
- الحالة الشعورية للمتلقي حال سماعه للأصوات. (١)

وعلماء اللغة لم يفت عن أذهانهم أهمية مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته وبلاغته وجمال مؤداه، وحلو جرسه ولفظه ومغزاه، ومطابقته لمقامه قوة وجزالة وسهولة و جرسًا، كما أنهم لم يغب عنهم أهمية الأداء الصوتي من أجل المدلول، والأداء على أكمل وجه وأحسن صورة.

ولا شك أن الصوت بمعونة الكلام وحسن تأليفه يُكوِّن صورة لدى المتلقي، " الذي إذا سمع قطعة من الشعر يتمثل له في وقت واحد صورتان: سورة صوتية هي ما للألفاظ من امتداد متسق مع أصوات اللفظة، وصورة مرئية أو مفهومة، وهي ما للفظ من دلالة على شيء أو دلالات على أشياء"(٢)، أو سورة متخيلة تُرْسم في الذهن نتيجة الأداء الصوتي الذي يتسق مع دلالة الجملة وسياقها.

فالبلاغة الصوتية إذن وسيلة يتحقق بها أداء الكلام البليغ مطابقا لمقتضى الحال، ودلالة المقام عندما يكون آلة لإبراز المعنى، ووسيلة لتسلسل الجمل وانتظامها، مع مطابقة الصوت لمقتضى المعنى ومطابقة الكلام لمقتضى الحال.

والصوت المؤدى به الكلام هو مادة الانفعال النفسي، وهذا الانفعال هو السبب في تنوع الصوت بما يخرجه مدا أولينا أو انكسارا وتقطيعا، وتتابعه على مقادير تناسب الشعور النفسي، والغرض الذي سيق الكلام من أجله(٣).

وهذه البلاغة الصوتية تختلف من شخص لآخر، ومن لسان لآخر، حسب حظ المتكلم من الفصاحة، وقربه من السليقة ممارسة وإبداعًا حتى يكون صوته مكونًا من صوت النفس، و صوت العقل، وصوت الحس المؤثر في المتلقي(٤).

وهذه البلاغة ليست بمعزل عن حسن النظم، وبلاغة الأسلوب، واختيار الكلمات التي تسهم في أداء الصوت بصورة بلاغية بديعة، يقول الجاحظ: " الصوت هو آلة اللفظ،

---

(١) ينظر: محمد إبراهيم شادي، "البلاغة الصوتية في القرآن الكريم"، ١١، ٤٧، ٥٠، ٥٢.

(٢) عز الدين إسماعيل. "الأسس الجمالية في النقد العربي". (ط٣، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧٤هـ)،١٧٤.

(٣) ينظر: حليمة بن عزوز، "البعد الوظيفي للتنغيم في تحديد نوع الأساليب اللغوية"، ٥٣.

(٤) ينظر: أحمد مختار عمر. "دراسات الصوت اللغوي". (ط١، القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٧م)، ٣٠٠.

وهو الجوهر الذي يقع به التقطيع، وبه يوجد التأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظا ولا كلاما موزونا ولا منثورا إلا بظهور الصوت"(١).

صور البلاغة الصوتية:

أما صور البلاغة الصوتية فكثيرة ومتعددة، حصرها علماء البلاغة في إطارين: الخبر والإنشاء، حيث لا تخرج الجمل والتراكيب عن التراكيب الإخبارية والإنشائية، ثم وضعوا القوانين والآليات التي تميز بينها، ونظرا لاختلاف الأساليب، فإن الوظائف تختلف في النطق بالجمل الخبرية والإنشائية؛ لاختلاف مقصد الكلام ودلالته.

فالجملة الخبرية عموما تأخذ المستوى الثابت أي النغمة المستوية مع ارتفاع يسير في النطق في أول الجملة، ثم انخفاض إلى أن تصل الجملة إلى النهاية، والجملة الإنشائية تؤدى بالنغمة المرتفعة، ودرجات الارتفاع تختلف باختلاف الأسلوب، وطول الجملة الإنشائية وقصرها مع ارتفاعات متنوعة في ثنايا الأسلوب(٢).

هذا وصف عام للجملتين فإذا تغيرت النغمة الخبرية انتقل الكلام لغرض آخر كالتقرير والاستفهام أو الإنكار... كذلك الأمر في الجملة الإنشائية

وقد يختلف النطق؛ لاختلاف غرض ومقصد المتكلم أو اختلاف النظام الصوتي للأداء، أو الخطأ في طرائق النطق" إذ يمكن للتنغيم أن يغير الجملة اللغوية، ويجعل الجملة الخبرية إنشائية، أو تقريرية، أو استفهامية أو لغرض التأكيد، أو الانفعال، أو التعجب أو التهكم أو الاستهزاء وغير ذلك، دون أن يمس بشكل الكلمات المكونة لتركيبة خط الجملة البياني بأي تغيير، وبالطبع لا يمكن لمتعلم التغيير أن يغير تنغيم الجملة إلا إذا غيرَّ النغمة الموسيقية (٣)"

ويكون التنغيم قد أدى وظيفته الدلالية من حيث بيان تمام الجملة ومفهومها، ثم تصنيف نمط الجملة: تقريرية أوتعجبية... إضافة إلى وظيفة الجملة الدلالية وفقا للاختلاف والمواقف الاجتماعية باختلاف نغمة الرضى عن الزجر والتهكم والغضب والدهشة والدعاء، حيث يقوم التنغيم بأداء هذه المعاني بمعونة السياق العام ومقام الكلام(٤).

---

(١) الجاحظ. "البيان والتبيين، ١/ ٨٤.

(٢) ينظر: كمال بشر. "علم الأصوات". (ط١، القاهرة: دار غريب، ٢٠٠٠م)، ٥٤٣.

(٣) ينظر حليمة بن عزيز. "البعد الوظيفي للتنغيم في تحديد نوع الأساليب اللغوية". مجلة كلية الآداب واللغات، بسكرة، الجزائر ٢٠، (٢٠١٣م)، ٣٠.

(٤) ينظر: المصدر السابق.

فدرجات الاستفهام، والتعجب، والنداء، والمد والسكت، و النبر، و التقطيع تختلف بحسب درجة الصوت رفعًا وخفضًا و توسطًا، فقولك: أنت محمد، بصوت متوسط مع ارتفاع يسير، سؤال تقريري لمن أن يتحدث معك وتريد تقرير معرفتك له مع حذف همزة الاستفهام، وعند ذكر الهمزة والنطق بها بصوت أعلى من الأول يكون القصد للاستفهام مع الرغبة في معرفة المخاطب، وإذا مددت الصوت وجئت بالمد(أأنت محمد؟) أدرك المتلقي شدة رغبتك في معرفته وتأكيد السؤال، ويصحبه معنى الترجي بالاعتراف له وتأكيد الطلب.

أما إذا عدلت عن الهمزة إلى (هل) فإن الصوت يكون بنبرة استفهامية أقل من درجة نطق الهمزة، ويدل على طلب الفهم برغبة أقل من الطلب بنطق الهمزة، حيث يكون مستوى الصوت مختلفًا في درجة الارتفاع والجهر بالصوت، فإذا استفهم بالهمزة وذكر بعدها الفعل كان الصوت جاهرًا و مرتفعًا يدل على طلب الفهم والسؤال عن الفعل، وإن أتى بعد الهمزة اسم كان الاستفهام عن الاسم، والصوت أعلى من الاستفهام عن الفعل، ويقصد بالاستفهام طلب الفهم والشك بالفاعل، يقول ابن الأثير: "أعلم أنك إذا بدأت في الاستفهام بالفعل فقلت: أفعلت كذا وكذا كان الشك في الفعل، وكان غرضك من الاستفهام أن تعلم وجوده لا غير، وإذا قلت: أأنت فعلت؟ فبدأت بالاسم، كان الشك في الفاعل وحده، وهذا المعنى قائم في الهمزة إذ كانت للتقرير".(١)

ولا شك أن الهمزة إذا أتت للاستفهام تكون أيضا لطلب الفهم أو التصوير، وتكون لغرض آخر يؤديه الصوت ودرجة نغم الهمزة، كما سبق ذكره، إضافة إلى أن الناطق بالهمزة قد يخفض صوته ويخالف القياس مراعاة لمقتضى الحال، كمراعاة حال المسؤول عنه، أو السؤال وطلب الفهم مع السخرية أو التعجب، أو مراعاة لمقام الكلام...

فإذا ما أتيت بـ(أم) مع جملة الاستفهام بالهمزة فإن درجة الصوت تنخفض بعد الارتفاع بنطق الهمزة أيضًا.

ولا يقف الأمر عند هذا بل إن حذف الهمزة والسؤال عن الاسم أو الفاعل أو المفعول والفعل يكون بدرجة صوتية تفيد طلب الفهم والسؤال، إلا أنها أقل من صوت الهمزة عند ذكرها، ويكون لغرض بلاغي دلالي كما تقدم ذكره في الصفحات السابقة.

---

(١) ابن الأثير، نصر الله بن محمد. "الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور". تحقيق: مصطفى جواد. (ط١، القاهرة: المجمع العلمي، ١٣٧٥هـ)، ١/ ١١٤.

فإذا كان التنغيم عن طريق التغيير والتبديل بين أدوات الاستفهام كالعوض عن الهمزة، والهمزة بدل (مَن ومتى) وغيرها فإن النبر يختلف تباعًا، وإن الغرض كذلك يختلف باختلاف الأداة الاستفهامية الدالة على قصد المتكلم.

كذلك الأمر إذا اقترنت أداتان في جملة واحدة الهمزة مع (هل)، والهمزة مع (من) والهمزة مع (أين أو متى) أو مع غيرها فإن الغرض من الكلام ودرجة الصوت تختلف باختلاف الأسلوب، كل ذلك التقليب في المعاني يكون بلاغة صوتية بمعونة معضدات الكلام والسياق والظروف المحيطة بالنص.

وكذلك الخبر إذا خرج عن معناه: الإخبار بالأمر ابتداء، فخالف معنى الخبر، أُدِي الخبر بتناوب بين الابتداء والطلب والإنكار، أما إذا أُدي الخبر بأصوات تدل على أغراض الخبر أدى معاني تفيدها نبرة الصوت و سياق الكلام، كإظهار الضعف، أو تحريك الهمة، أو إظهار التحسر، أو الدعاء، أو الوعد،والأمر والنهي والتبكيت وغيرها، من شواهده قول الله تعالى: (وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖ) [البقرة: ٢٢٨].

حيث جاء الخبر بنغمة صاعدة مع دلالته على الخبر، إلا أنه خبر بمعنى الأمر للمطلقات بأن يتربصن بأنفسهن، فخالف الخبر نغمة الإخبار المستوية لخروجه عن مقتضى الظاهر بدلالته على الأمر، وجاء بنغمة صاعدة وهو كثير في العربية وفي القرآن الكريم...

كذلك الأمر في أساليب الإنشاء التي تؤدى بنغمة صاعدة كالأمر والنهي والاستفهام وغيرها مما يؤدي غرض المتحدث ويؤثر في المتلقي، فإذا ما خرج الأسلوب الإنشائي عن معناه الأصلي لون آخر من المعاني أخر كالالتماس والنصح والإرشاد أو التخيير والإباحة أو غيرها من المعاني المجازية فإن مستوى التنغيم يختلف باختلاف الغرض، قال تعالى" ذق إنك أنت العزيز الكريم:"

جاءت الآية في ختام وصف طعام أهل النار، ووصف شجرة الزقوم، وبدأت الآية بلفظ الأمر ذق[1] بنغمة مرتفعة ثم هابطة مما دل على التبكيت والإذلال والإهانة والتهكم والتوبيخ، كما جاءت أصوات الآية: بذق وإنك وأنت، وهي أصوات جاهرة يقتضي أداؤها بنغمة مرتفعة ثم هابطة.

هذا الأمر في كثير في المواضع التي تفيد دلالة أخرى غير دلالة الخبر الأصلية أو الانشائية.

---

(١) ينظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر."تفسير ابن كثير". تحقيق: سامي السلامة. (ط٢، مكة المكرمة: دار طيبة، ١٤٢٠هـ)، ٦١٦/١.

والارتفاع في الصوت للأسلوب الخبري يأتي بتفاوت الخبر وتفاوت الغرض منه، مما جعل أكثر المفسرين يفسر الآية السابقة بدلالة التهكم والتبكيت[١].

ومن شواهده قول الله تعالى: (وَكُلُواْ وَٱشرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلخَيطُ ٱلأَبيَضُ مِنَ ٱلخَيطِ ٱلأَسوَدِ مِنَ ٱلفَجرِ) [البقرة: ١٨٧] حيث يؤدى بنغمة مستوية بطول صوت الآية وأدائها، حيث جمعت الآية بين الأمر والإخبار بالتخيير وإباحة الأكل والشرب في الوقت الذي ظن أنه منهي عنه[٢].

وكذلك الأمر في النهي إذ يؤدى بنغمة صاعدة لما فيه من طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء، إلا أن النهي قد يخرج عن طلب الكف إلى عدد من المعاني منها الدعاء، وهو صاعد من الأدنى إلى الأعلى قال تعالى: (رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا) [البقرة: ٢٨٦]، و يتناسب مع المقام الإلهي التضرع والتأدب فيكون النهي بطلب فيه تضرع ورجاء و بنغمة هابطة تدل على ذلك. والله أعلم

وهكذا الأمر في كثير من الأساليب البلاغية كالقصر والحصر والتقديم والتأخير والذكر والحذف والابتداء والتأخير وغيرها.

ولا يقف الأمر عند هذا الحد، بل قد يدل الأسلوب البلاغي على معاني متعددة أو معنيين محتملين وكلاهما جائز كقول الشاعر:

كم عمة لك يا جرير وخالة فَدْعاء قد حلبت علي عشاري[٣]

حيث يحتمل البيت معنى الاستفهام ومعنى الإخبار، فإذا ما أتى البيت بنغمة صاعدة كان المعنى للاستفهام والشاعر يستفهم استفهام الطلب والفهم وبيان العدد مع السخرية من الشاعر، ويمكن حمله على الإخبار فيؤدى بنغمة مستوية للدلالة على الإخبار بمعرفة الشاعر بالعدد، وهو يسخر ممن يهجوه ويعيره بعماته وخالاته، وهو من الحيل اللفظية والصوتية، حيث يستخدم الشاعر تعبيرًا يدل على معنيين كليهما يدل على غرض الشاعر في سخريته من جرير.

---

(١) ينظر: ابن كثير. "تفسير ابن كثير"، ٢٠٤/٤. والطبيري، محمد بن جرير. "تفسير الطبري". تحقيق: عبدالله التركي. (ط١، الدمام: دار هجر، ١٤٢٢هـ)، ٢٦٠/٧.

(٢) المرجع السابق، ٥٠٩/١.

(٣) الفرزدق، همام بن غالب. "ديوان الفرزدق". تحقيق علي فاعور. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ)، ٢٠٥.

المبحث الثاني

خصائص التنغيم الصوتي في الخطاب البليغ

فمن خصائص التنغيم الصوتي في الخطاب البليغ:

- الإيجاز: حيث يسهم التنغيم في اختصار الكلام وإفادته بمعنى المحذوف ودلالته والغرض منه، أو إفادة إيجاز القصر بدلالته على المعاني الكثيرة بألفاظ أقل، ويرسم الصورة الدلالية للألفاظ في زمن أقل، وبألفاظ معدودة، فالنغمة تحل محل اللفظ غير المذكور في الجملة، فتقلل من الألفاظ مع وضوح المعنى...: قال تعالى: (وَمَا كَانَ مَعَهُ مِن إِلَٰهٍ إِذا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعضُهُم عَلَىٰ بَعض) [المؤمنون: ٩١]

ففي الآية الكريمة إيجاز حذف بجملة الشرط، وتقديرها: (لو كان معه إله) ودل على المحذوف في جواب الشرط المذكور في الآية المؤداة بنغمة صاعدة (إذًا لذهب كل إله بما خلق)، وصوت جواب الشرط دلَّ على المحذوف في الجملة، وهو من إيجاز الحذف.

وقد يقول المرء لمن يقابله: أنت محمد، مقررًا أو مستفهمًا أو منكرًا أو متهكمًا أو متوعدًا، مع حذف أداة الاستفهام أو التعجب أو غيرها حسب ما يقتضيه الموقف الكلامي ونغمته. ومن أمثلته قول الله تعالى: (فَهَل أَنتُم مُّنتَهُونَ) [المائدة: ٩١].

حيث جاءت الآية بلفظ (هل) الاستفهامية مع دلالتها على الأمر، فيكون المعنى الدعوة إلى التسليم والإذعان والانتهاء امتثالًا لأمر الله سبحانه وتعالى والتقدير: انتهوا.

كما يحمل الاستفهام على التوبيخ والتبكيت والتقرير، بمعنى: هل أنتم منتهون عن غيكم وإعراضكم؟[1]، وهو من إيجاز القصر الذي يدل على المعاني الكثيرة باللفظ القليل.

- تحديد الدلالة في الجملة المعترضة:

وذلك كأن تأتي الجملة بنغمة واحدة مستوية، أو مرتفعة، أو منخفضة، ثم تعترضها جملة أخرى ليست من أصل الكلام، إنما زيدت احتراسا، أو تتميما، أو تكون جملة معترضة، كقولك: محمد – صلى الله عليه وسلم– رسول من عند الله، حيث أن صوت الجملة المعترضة مختلف عن صوت الجملة الاسمية المكون من المبتدأ والخبر.

(١) ينظر: الطبري. "تفسير الطبري"، ٢٨٢/٦.

ومن أمثلته أيضًا: قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة – فيما يبدو للناس– وهو من أهل النار، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار– فيما يبدو للناس– وهو من أهل الجنة".(١)

ألا ترى أن الحديث بني على التقابل بين رجل يعمل بعمل أهل الجنة وهو من أهل النار، ورجل يعمل بعمل أهل النار وهو من أهل الجنة، والحديث إخبار أكد بمؤكد، ونزل خالي الذهن منزلة المتردد الشاك، و أُدِى الحديث بنبرة مستوية ترتفع عند المؤكد (إن) (وإن) ثم ما يلبث الحديث حتى ينقطع الصوت عند (فيما يبدو للناس) في موضعين: تتميما وتنبيها للسامع بأن ظاهر المرء ليس دليلًا على نجاته، وإنما الحكم إلى الله الذي يعلم السر في مصائر الناس.

والشاهد هو تغير الصوت عند الوصول للجملة المتممة للمعنى، ولفت انتباه السامع إلى أمر ذي بال.

- التكرار: وهو من أبلغ الأساليب وأدلها على بلاغة الخطاب، إذ يأتي لأغراض عدة كالتأكيد والتنبيه و التعظيم والتهويل والتعجب وغيرها من الأغراض التي تفيد المعنى وتؤديه على أكمل وجه، ومن صوره تكرار النداء أو تكرار الوعد والوعيد أو تكرار التنبيه وغيرها، قول الله تعالى: (وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ * يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ) [سورة غافر :٣٨]

فتكرار يا قوم في المرة الثانية لستمالة قلوبهم واستعطافها(٢)، واختلف الصوت المؤدي للألفاظ بعد توقف، ثم أداء اللفظ المكرر (ياقوم) بنغمة منخفضة للتلطف والتحسر...

- **التغاير بين الأساليب:**

وهو أن يؤدى الأسلوب البلاغي بأداة غير أدوات أسلوب الخطاب مخالفة لمقتضى الظاهر بلاغة وفصاحة، وأداء للمعنى بطريقة مختلفة، قال تعالى في حكايته عن أهل النار: (فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُواْ لَنَآ أَو نُرَدُّ فَنَعمَلَ غَيرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعمَلُ) [الأعراف: ٥٣]

---

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل. "صحيح البخاري". تحقيق مصطفى البغا. (ط٥، دمشق: دار ابن كثير، ١٤١٤هـ): ١٥٤١/٤، رقم الحديث: ٣٩٧٠.

(٢) ينظر: الجناجي، حسن إسماعيل، "البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع"، المكتبة الأزهرية، مصر، ط١، ٢٠٠٦م: ٢٤٦.

حيث أتى التمني بأداة الاستفهام (هل) مع دلالة الآية على تمنٍ متعذر الحصول بـ(هل) في الموضع الأول وحذف الأداة في الموضع الثاني(أو نرد)، حيث جاءت الأداة بنغمة صاعدة فهم منها الاستفهام، ثم هبوط الصوت للدلالة على شدة التحسر واللوم فيما بينهم.

وهذا أمر شائع في النصوص العربية وخصوصا في الخطاب القرآني والنبوي الذي تختلف فيه درجات ودلالة الأسلوب والصوت في التحريم والكراهية، أو التغليظ في التحريم وغيرها، أو التعبير عن الماضي بلفظ المضارع أو المستقبل، والمستقبل بلفظ الماضي...، قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما يقوله المرء عند زيارة المريض: " لا بأس عليك طهور إن شاء الله".(١)

ظاهر الحديث دعاء بصيغة الأمر إلا أنه جاء على صيغة الخبر ودعاء للمريض، وبث التفاؤل لديه.

فيحسن أن يكون الدعاء بنغمة هابطة؛ لما فيه من التضرع، وبصيغة الاسمية(طهور) للدلالة على ثبوت الأمر والتفاؤل بتحقق الشفاء ودوامه. والله أعلم.

وهو أمر شائع في العربية حيث تؤدى الجملة بأسلوب مغاير، أو آخر للدلالة على معنى إضافي أو ما يقتضيه مقام القول وسياقه.

وكذلك الأمر في صور الذكر والحذف والإظهار والإضمار والتقديم والتأخير وغيرها مما درس في مظان البلاغة المختلفة.

ومن طرائق العرب في التعبير عن الشيء بطرائق مختلفة ذكر أداتين أو أسلوبين في موضع واحد زيادة في المعنى وزيادة في المبنى وزيادة في صوت الكلمة؛ لدلالة يقتضيها سياق الكلام، حيث يقول المتكلم لمن ينكر كلامه أو من يطلب منه مزيد تأكيد: آلله أمر بهذا؟ حيث جمع بين همزة الاستفهام(أ) وهمزة الوصل وأسلوب القسم بنغمة صاعدة جدًا، مما يدل على أهمية الأمر للسائل، ورغبته في تأكيده بتنزيل أمر غير المنكر منزلة المنكر.

ق ال تعالى: ﴿وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا﴾ [الفرقان: ٢٧] حيث جمع بين(يا) النداء و(ليت) الدالة على التمني، زيادة في الصوت و دلالة على شدة التحسر والندم، حيث جمع بين صوتين صاعدين ياء النداء وليت للتمني، وينبغي أن تؤدى بنغمة صاعدة؛ لتدلان على شدة الندم والتأسف على حالهم.

أما اشتراك غرضين في أداة واحدة، كالنداء والندبة حيث يؤدى بالياء(يا)، فإن للأداء الصوتي أثر في بيان المعنى، وأثر للنغمة على تحديد نوع الأسلوب، مثل قولك: يا

(١) البخاري. "صحيح البخاري"، ٢٧١٧/٦، رقم الحديث: ٧٠٣٢.

حسرة على ما فرطت في الأيام الخالية، فسياق الجملة دل على الحسرة والندامة على ما فات، والنغمة هنا صاعدة تدل على شدة الحسرة والتأسف.

- **التأثير الصوتي على المتلقي:**

هذا الموضع من الدراسة يمكن دراسته من عدة جوانب، وبسط القول فيه من طرائق مختلفة، ذلك من جهة الأداء الصوتي للنص العربي قرآنًا أو سنة أو نثرًا بشتى صوره، و للأداء الصوتي العام أو النغمة الصوتية للنصوص.

كما يمكن أن يتناول من خلال الأداء الصوتي للجملة، والأداء الصوتي للألفاظ، وأثرهما في الدلالة والمتلقي، إضافة للتقطيع الصوتي، أو التكرار، أو الاستفتاح أو الختام وأثرهما في إخراج المعنى.

كل ذلك يمكن دراسته في دراسة مستقلة منفصلة، أما في هذا الموضع فسأدرس وصفًا عامًا وتحليلًا لبعض طرائق الأداء التي تؤثر في المعنى وعلى المخاطب في انسجام الكلام مع نغمته الصوتية، وما يتطلبه من طول بعض الأصوات وقصر البعض الآخر(١)، ليترك انطباعا نفسيا سلبيا لدى المتلقي، ويعينه على فهم المعنى المقصود واستيعابه.

وأمثلة هذا الفن العربي كثيرة، منها قول الخطيب في خطبته، (أيها الناس)، أو (عباد الله) التي تتضمن النداء مرة بعد أخرى لجذب المتلقي، وتنبيهه بصوت يكسر انصراف ذهنه.

أو أن يأتي المطلع باسم ومد وجملة تفسر وتوضح نوع الاسم مع جذب سمع ونظر المخاطب، قال تعالى: (بَرَآءَة مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلمُشرِكِينَ) [التوبة: ١]

حيث افتتحت السورة بأدل كلمة على الغرض الذي يراد منها، وهو من مراعاة مقتضى الحال في إنشاء الرسائل والمواثيق. (٢)

والمتلقي يجذب ذهنه وقلبه هذا المفتتح الذي يكاد ببراعته يسحر القلب، ويبهر العقل، ويجعل المتلقي ينصت حتى ينتهي إلى الغرض الذي صرح بمقصد الصورة ومضمونها مع المد في" براءة" بصوت مرتفع، ثم العودة إلى النغمة المستوية حتى نهاية الآية، وهو متعلق بمحذوف .

---

(١) ينظر: عبدالغفار حامد هلال. "الصوتيات اللغوية"، ١٥٦.

(٢) ينظر: ابن عاشور، محمد بن الطاهر. "التحرير والتنوير". (ط١، تونس:الدار التونسية، ١٩٨٤م)، ١٠٢/١٠.

ولك أن تتأمل مطلع قصيدة المتنبي التي افتتحها بالتحسر والندبة والسؤال مع إظهار شدة الحسرة واللوعة، حتى إن القارئ للأبيات ليمد صوته بالواو(واحرّ) كناية عن تفاعله واندماجه مع حسرة الشاعر:

واحرّ قلبـــاه ممن قلبــه شبم ومن بجسمي وحالي عنده سقم

مالي أكتم حبا قد برى جسدي وتدعي حب سيف الدولة الأمم(١)

وكذلك الأمر إذا بدأ البيت باستفهام، أو مقدمة طللية، أو غزلية يميل فيها الشاعر إلى لفت المخاطب وجذب تركيزه على قصيدته.

فإذا تمعنت أكثر وجدت السر العجيب في الأصوات المفتتح بها السور القرآنية، والتي يكثر فيها المد مع اختلاف النطق لهذه الحروف عن نطقها في الكلام العربي، أو في نص آخر، مثل(آلم) مع المد حركتين إلى ست حركات لكل حرف، أو (آلمر)، أو (آلر) وهي أقل صوتًا ومدًا من المقطع الأول والثاني، مما يدل على إعجاز قرآني فسره العلماء في طيات حديثهم عن علوم القرآن وتفسيره، ويعطي صوتًا جاذبًا للمستمع يجمع لبه وعقله.

أما الحروف المقطعة والتي وردت في ٢٩ سورة كـ(ن) و (ص) أو بصوتين أو أكثر، فإضافة إلى جدتها وغرابتها عن النموذج العربي المعتاد في النطق للنص العربي، فإن لها دلالة صوتية ونغمة تتناسب مع أصوات السورة ومقاطعها، (٢). مع ملاءمة صوت السورة للأحرف التي تكثر فيها، فسورة (ق) تكرر فيها من الكلمات محتوى حرف (ق)، وهي من خصائص القرآن الكريم وأسرار نظمه الحكيم. (٣).

وكذلك الأمر في المد ودرجاته والمعاني الناتجة عن طول المد وقصره، وهو تابع لقصد المخاطب من الحديث، فكل زيادة في الصوت تتبعها زيادة في المعنى، وهي من أوضح الظواهر الصوتية الدالة على معنى من المعاني، يقول ابن الجزري: " السبب المقتضي لزيادة المد قسمان: معنوي و لفظي، فالمعنوي هو قصد المبالغة في النفي مثل: (ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَ

(١) المتنبي، أحمد بن حسين. "ديوان المتنبي شرح عبدالرحمن البرقوقي". (د.ت، المملكة المتحدة: مؤسسة الهنداوي، ٢٠١٧م)، ١٢٠.

(٢) ينظر: الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله. "البرهان في علوم القرآن". تحقيق محمد أبو الفضل. (ط١، بيروت: دار إحياء الكتب العلمية، ١٣٧٦هـ)، ١/ ١٧٢، ٢٧٢.

(٣) ينظر: المصدر السابق: ١/ ٢٧١.

فِيهِ) [البقرة: ٢] ومنه مد التعظيم في(لا إله إلا الله)، ولفظي هو ما مدَّ من أجل الهمزة والسكون"[١] .

وهو مد يدل على تفخيم الكلمة وزيادة معناها، أو دلالاتها الإيحائية التي تؤدي معنى زائدا، من ذلك تفخيم القارئ مد الكلمات التي تدل على الرهبة كالصاخّة، الطامّة الكبرى، وعلى النقيض إذا عُدْت لمعاني الرحمة، فإنك تجد المتحدث أو القارئ يحقق المد ولكنه يرققه، هذه المعاني الإيحائية كثيرة ومتنوعة منها: المبالغة والاستغراق، والترهيب والترغيب، والتعظيم والاستغاثة. والتحسر والدعاء وغيرها مما تجده في أصل المعنى اللغوي من دون مد، وفي النص يكون بمد يمد إليه منشئ الكلام أو قارئه بسبب مع اختلاف في مستويات المد، ومستويات المد مع التفخيم والترقيق خصوصا في القرآن الكريم الذي تلقى الناس طرائق قراءته منذ القدم.

ومن أهم شروط القارئ للقرآن الكريم: أن تكون تلاوته على معاني الكلام، وشهادة وصف المتكلم، فالوعد بالتشويق يكون بالصوت واللفظ معا، والوعيد بالتخويف والإنذار بالتشديد، والتنغيم في آيات الدعاء والالتجاء والتوبة، والخوف من عذاب الله يكون فيه رقة وتضرع وتنغيم باكيًا، وعكسه في آيات التخويف والعذاب وغيرها.

ومن المعيب أن تجد القارئ أو المتلقي للخطاب ينغم السورة أو الآية أو القصيدة من غير اعتبار لمضمونها ومعانيها، فيأتي النغم الحزين الباكي في آيات الأحكام، أو آيات الفوز، والنجاة أوالقتال والنصر أو يكون الأذان الدال على الدعوة والفلاح والجد والنشاط يؤدى بنغم حزين باكي غير موافق لمضمونه.

(١) شمس الدين، محمد يوسف. "النشر في القراءات العشر". تحقيق علي الضباع. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت)، ١/ ٢٣٥.

المبحث الثالث

الوصف الصوتي العام وبلاغة الجمل

إن المتأمل في النصوص العربية المقدسة والشعرية والنثرية يدرك أن العرب منذ القدم يؤمنون بأهمية الأداء الصوتي وطرائقه وتناغمه مع بلاغة النص، حيث جعلوا ذلك أوصافا عامة، أو أوصافا خاصة بكل نص، أو أوصافًا يحتمها نوع الأسلوب والجملة البليغة، وطرائق الأداء وأثرها البالغ في أداء المعنى وتصور مقتضياته.

فالقرآن الكريم له نظام صوتي وترتيل خاص يخضع لعدد من القواعد والقوانين الصوتية الخاصة به، كالترتيل وطرق القراءة وأنواعها وأحكام التجويد، والتواتر في القراءات القرآنية وطرائق النطق، و التلقين بالمشافهة والوقف والابتداء، والتقطيع الصوتي وغيرها مما ألف فيه عشرات الكتب والمدونات، وتخصص فيه عشرات القرّاء إلا أن الوصف الدقيقة للترتيل القرآني هو إخراج كل حرف من مخرجه مع إعطائه حقه ومستحقه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: " إن من أحسن الناس صوتا بالقرآن الذي إذا سمعتموه يقرأ حسبتموه يخشى الله"(١) أي: إذا سمعتموه يقرأ حسبتم أنه يقرأ خشية لا يتصنع الحزن، أو ينغم نغمًا حزينًا ليحزن المستمع، إنما يقرأ قراءة يراعي فيها الأحكام والمعاني مع تزيين الصوت من غير إسفاف، أو تصنع أو سرعة وحدر يخل بالمعنى.

ومن خلال تتبع أساليب القرّاء المعاصرين نستنتج ثلاث مراتب:

- من يقرأ القرآن ويحقق الوصف السابق من مراعاة الأحكام والقوانين القرائية مع الترتيل البديع، فتخاطب آيات الذكر الحكيم القلب قبل العقل، ويستقر المعنى في القلب قبل الصوت الذي هو وسيلة لأداء السورة، وهو طريق طويل لمن أراد أن تكون قراءته من هذا النوع؛ لخضوعه لمراحل عدَّة، وتلقي القرآن عن طريق المشافهة من أكثر من مقرئ...

- القراءة النغمية: وهي القراءة المنتشرة في عصرنا الحاضر، وهي قراءة تعنى بالنغم الصوتي والتلحين أكثر من أداء المعنى، ويطرب لها الناس أكثر من غيرها، وتسمع الهتافات والأصوات ترتفع بعد كل آية، حتى وإن كانت من آيات أحكام الطلاق أو الميراث، والنغم الحزين يلقي على المتلقي حزنًا، ونغمه القوي والشجي يفرح المتلقي، ويقع فيها كثير من القرّاء حتى من له قراءات مجودة من النوع الأول.

هذا النوع من القراءة يفسد المعنى، ويسيء للقرآن ومعانيه أكثر من إفادته وبيان إعجازه. والله أعلم.

---

(١) ابن ماجة القزويني "سنن ابن ماجة"، تحقيق، مجموعة من المحققين، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ : ٢/ ٣٦٤، (حسن لغيره).

- قراءة الحدر السريع، ومراعاة قوانين المقامات، وهي لا تقل عن سابقتها انتشارا في المجتمعات المسلمة، ويقرأ بها كثير من أئمة المساجد وخصوصا في رمضان، وهي قراءة سريعة جدا تفتقد لكثير من أحكام التجويد أو أحكام الوقف والابتداء، وأثرها في المتلقي قليل جدا.

ومثلها القراءة المقامية التي ما إن تسمع قارئها حتى تظنه يخشى الإخلال بالنغم أكثر من خشيته مما في الآية، فيسير القارئ فيها على نمط وطريقة واحدة، ويجعل ترتيله موافقا للون المقام ونغمه.

أما الشعر والخطابة وغيرها من النصوص، فإن خير ما يوصف به البلاغة الصوتية فيها هو مطابقة الصوت لمقتضى الكلام والحال مع فصاحته وجهارته، وأن يراعي المتلقي المعاني والأوزان والقوافي، ومقاصد الأبيات والخطاب النثري، فالوزن الغنائي ليس كالوزن الحماسي، أو قصائد المدح أو الرثاء وغيرها، أي: طرق إلقاء الرجز مثلًا ليست كطرق إلقاء بحر الطويل أو الوافر أو الكامل مما ليس هذا بمقام الحديث عنه، إنما ذكرته لصلته الوثيقة بأداء المعاني وبلاغة الصوت والكلام.

ومن أهم ما وصفت به البلاغة الصوتية، هو ما تقدم ذكره في الصفحات السابقة، وهو أن يأتي التنغيم مراعيا للمعاني والمقاصد، فالوعد بالتشويق والوعيد بالتخويف والحزن والعذاب بنغمة حزينة، والفرح والسرور والجزاء الحسن بصوت جاهر يدل على السرور.

فالأذان مثلا جميع ألفاظه تدل على تمجيد الله وتكبيره وتعظيمه والدعوة إلى الصلاة والفلاح والخير والبركة والفوز والنجاة، هذه المعاني لا تؤدى بصوت باك حزين يوهن السامع، ويوحي إليه بثقل الدعوة، وثقلها على النفس.

التشكيلات الصوتية:

أول هذه التشكيلات الصوتية هو الإيحاء الصوتي لأصوات الكلمات والحروف، فهي تحرك الخيال نحو سلسلة من التصورات والخيالات التي تؤدي المعنى، فالكلمة الواحدة لها إيحاء معين، فإذا استخدمت في سياق آخر صار لها إيحاء غير الأول.

من أمثلته قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية فإذا استنفرتم فانفروا" [(١)].

(١) البخاري. "صحيح البخاري"، ١٠٢٥/٣، رقم الحديث: ٢٦٣١.

حيث رسم الحديث ما توحي به لفظة (فرَّ) من المعاني والصور الذهنية لدى المتلقي، فالصورة هي خروجهم من بيوتهم ومزارعهم وأسواقهم مذعورين عجلين؛ إجابة للدعوة.

وكلمة" انفروا" مكونة من همزة الوصل و النون الساكنة و الفاء المكسورة والراء المضمومة، وأصوات هذه الحروف تسهم في رسم سورة ذهنية هي الاندفاع والسرعة في تلبية الدعوة والإقدام بحزم وعزم.

أما ثاني هذه التشكيلات الصوتية فهو الجرس الذي جعل من الأصوات المسموعة مناسبة محسوسة توافق الأحداث، والجرس يرتبط بالإيحاء، وهما يتوافقان مع دلالة الآية ومعانيها وصوت المقطوعة الأدبية، قال تعالى: (أَلَمۡ تَرَ أَنَّآ أَرۡسَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمۡ أَزّٗا) [مريم: ٨٣].

فكلمة تؤزهم أزًّا: تدل على تحريكهم ودفعهم إلى المعصية دفعا، و تؤز آذانهم و توسوس في عقولهم مرة بعد أخرى. وصوت الكلمة معبر عن صفة الأز والدفع والأمر بالفعل، متبوعة بأزا المؤكدة للمعنى، ولا شك أن دلالة الكلمة جاءت موافقة لوصف الآية والمعنى بوزنها وصوتها المكرر في اللفظين مما يدل على معنيين: الدفع وتكرار الإغواء مع الأز، وهو التحريض المتكرر للفعل المحرم. (١) والله أعلم.

أما صوت الآية فيرسم في ذهن المتلقي صورة الشياطين وهي مجتمعة على الكافرين وتمارس الغواية والتحريض، وتدفعهم عن الحق وتصدهم عنه، وتؤثر في أفكارهم وخيالاتهم، مما يدل على تغيير الصورة النمطية للفظ مع تغير المعنى والسياق، وقد روي عن عبد الله بن الشخير أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي و لجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء" (٢).

حيث جاءت لفظة أزيز من مادة اللفظة السابقة" تؤزهم" والمعنى الصوتي المتكرر في الحديث شبهه بصوت القدر المملوء بالماء والإدام وهو يغلي، والمعنى هنا يختلف عن المعنى في الآية السابقة، حيث صور الحديث حال النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبكي من خشية الله –عز وجل– وتتابع الصوت الناشئ عن صوت الصدر وشهيقه مع البكاء، والصورة ظاهرة بوجود التشبيه في الحديث: "كأزيز المرجل".

---

(١) ينظر: الطبري، "تفسير الطبري"، ١٨/٢٥١– ٢٥٣، حيث ذكر الطبري جملة من المعاني لخصتها فيما ذكر في المتن.

(٢) ابن حنبل، أحمد بن عبدالحليم. "مسند الإمام أحمد". تحقيق شعيب الأرناؤوط. (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ)، ٢٦/ ٢٣٨، رقم الحديث: ١٦٣١٢.

ومن التشكيلات الصوتية ذات الدلالة المجازية للألفاظ والتي تدل بصوتها على صورة تتناسب مع سياق الكلام ودلائله المعنوية، قول المتنبي:

على سابح موج المنايا بنحره غداة كأن النبل في صدره وبل[١]

حيث جمع الشاعر بين(سابح وموج)، وبين (نبل ووابل)، وبينهما ملاءمة معنوية، إذ استعار لفظ(سابح) للحصان، فلما وصفه بذلك عقبه بذكر الموت، ثم لما ذكر النبل ووقعه على الإنسان في الحرب ذكر الوابل: المطر الشديد من وبلة السماء. [٢]

والمتأمل في البيت يجد أن التوارد بين ألفاظه جمع بين عدة مناسبات معنوية تتسق مع السياق اللغوي والخيالي في نظم الشاعر، ذلك أن الحصان في المعركة ليس بسابح في موج، كما أن المنايا ليست بأمواج بحر، والرمال في ساحة القتال ليست وابلًا، إنما جمع الشاعر بين هذه المفردات بمزجه بين المناسبة المعجمية والمخالفة بكسر المعنى المعجمي عن طريق الخيال والصوت الناتج عن المفردات؛ مما يمثل الصورة الذهنية التي يريدها الشاعر، ويريد رسمها في ذهن المتلقي.

ومن شواهده قول الله تعالى: (وَأَمَّا عَادفَأُهلِكُواْ بِرِيح صَرصَرٍ عَاتِيَة) [الحاقة: ٦]

والعتو الخروج عن الطاعة خروجا يصعب الرجوع عنه، ويأتي العتو بمعنى تجاوز الحد، و العاتي الجبار[٣].

حيث وصفت الريح بالعتو ومجاوزة الحد؛ للدلالة على شدتها وعنفها و عصفها بقوم عاد، ومجاوزتها كل حد في إهلاكهم والفتك بهم، حتى إنهم لا يستطيعون أن يلوذوا بشيء يحميهم منها، كما وصفت هذه الريح بأنها تضرب بأحدهم الأرض فيخر ميتا، وينشق رأسه، وتبقى جثته هامدة. [٤]

هذا الوصف(بعاتية وصرصر) ترسم صورة في ذهن المتلقي بأن هذه الريح لها صرير قوي، وهي خارجة عن كل ما هو مألوف من الرياح المتعارف عليها، زيادة في الدلالة على الشدة، ووصفها بأدق وصف، ونسجها بالأحرف والأصوات المعبرة عنها. والله أعلم.

---

(١) المتنبي، أحمد بن حسين. "ديوان المتنبي شرح عبدالرحمن البرقوقي". (د.ت، المملكة المتحدة: مؤسسة الهنداوي، ٢٠١٧م)، ٩٣٣.

(٢) الأزهري، محمد بن أحمد. "تهذيب اللغة". تحقيق: محمد مرعب. (ط١، بيروت: دار إحياء التراث، ٢٠٠١م)، ٢٤٦/١٥، وب ل.

(٣) ينظر: الأزهري. "تهذيب اللغة"، ٩١/٣، عتا.

(٤) ينظر: الطبري، "تفسير الطبري"، ٢٣/ ٥٧٠- ٥٧٤.

إن اللغة العربية كثيرا ما تحاول تصوير الصوت باستخدام ألفاظ معينة، وباشتقاقات محددة، لتحمل صورتها الصوتية مع استخدام الوزن الصرفي الدال على ذلك.

وفي المقطوعات الأدبية الكاملة، تجد أن الصورة أو القصيدة أو المقامة من أولها إلى آخرها تتبع نمطا صوتيا يميزها عن غيرها، ويؤدى هذا النمط بوزن خاص، وبكلمات متسقة مع الوزن، وبصوت يغلب على المقطوعة الصوتية كالقافية اللامية أو البائية.

هذا النموذج واضح في السور القرآنية وخصوصا في المفصل منها، والأبيات الشعرية، والمقامات الأدبية، كصوت السين في سورة الناس، ووزن المقاطع الصوتية في السور التي تتنوع بين الطول والقصر. كما أن فاتحة الكتاب بها ثلاث مقاطع يتغير النفس والنطق والحس الصوتي مع كل مقطع مع وحدة القافية، مما يدل على بلاغة إعجازية قرآنية.

وكذلك الأمر في الشعر والمقامات التي تتنوع بين الغنائية و الإنشادية للفرح والسرور أو الحزن والرثاء وغيرها من الأغراض التي يحرص الأديب والشاعر على مراعاتها، وتمثيل هذه المقاصد في أبيات القصيدة وصوتها وجرسها وإيحاء ألفاظها، ووزنها المتوافق مع المقصد من النظم.

النتائج

أما أهم النتائج التي توصل البحث إليها:

- حاجة أصوات الأساليب البلاغية إلى دراسات عدة تجمع بين أوصاف الحروف، وأوصاف المعاني، والأوصاف الصوتية للأساليب البلاغية.
- الإيجاز، وتحديد الدلالة، والتكرار والتغاير في الأساليب والتأثير الصوتي، تمثل أهم خصائص التنغيم الصوتي في الخطاب البليغ.
- الإيحاء الصوتي، والجرس والإيقاع من أهم التشكيلات الصوتية المؤثرة في المعنى والدلالة.
- الظروف المحيطة بالنص تسهم في إظهار الدلالة وعدم التباسها.
- الإيحاء الصوتي للكلمات والحروف يرسم صورة ذهنية لدى المتلقي.

التوصيات:

يجدر أن أشير إلى أهم التوصيات التي نتجت عنها هذه الدراسة البلاغية، وهي:

١- دراسة المعاني المباشرة وغير المباشرة للأمر والنهي والتعجب والنداء بأدوات الأمر والنهي والتعجب والنداء وغيرها.

٢- دراسة التضاد بين أصوات الأسلوب الواحد، حيث يأتي الأسلوب بمعنى، فإذا أُدي الأسلوب بصوت مختلف انتقل المعنى إلى الضدية الدلالية.

٣- تضمين طرائق النطق الصحيحة للفنون البلاغية في مظان كتب البلاغة، وتدريب المتعلم عليها.

٤-دراسة النقل المجازي لمعاني الألفاظ ودلالتها عن طريق أساليب الأداء الصوتي.

هذا جهد المقل، وأسأل الله التوفيق والسداد، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

ثبت المصادر

- إبراهيم أنيس. "الأصوات اللغوية" (ط٥، القاهرة: مكتبة الأنجولي، ١٩٧٥م).
- أحمد مختار عمر. "دراسات الصوت اللغوي". (ط١، القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٧م).
- أبو الفداء، إسماعيل الدمشقي. "تفسير ابن كثير". (ط٢، الرياض: دار طيبة، ١٤٢٠هـ).
- الأزهري، محمد بن أحمد. "تهذيب اللغة". تحقيق: محمد مرعب. (ط١، بيروت: دار إحياء التراث، ٢٠٠١م).
- ابن الأثير، نصر الله بن محمد. "الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور". تحقيق: مصطفى جواد. (ط١، القاهرة: المجمع العلمي، ١٣٧٥هـ).
- ابن حنبل، أحمد بن عبدالحليم. "مسند الإمام أحمد". تحقيق شعيب الأرناؤوط. (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ).
- ابن عاشور، محمد بن الطاهر. "التحرير والتنوير". (ط١، تونس:الدار التونسية، ١٩٨٤م).
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر."تفسير ابن كثير". تحقيق: سامي السلامة. (ط٢، مكة المكرمة: دار طيبة، ١٤٢٠هـ).
- ابن ماجة القزويني "سنن ابن ماجة"، تحقيق، مجموعة من المحققين، دار الرسالة العالمية، لبنان، ط١، ١٤٣٠هـ.
- البخاري، محمد بن إسماعيل. "صحيح البخاري". تحقيق مصطفى البغا. (ط٥، دمشق: دار ابن كثير، ١٤١٤هـ).
- تمام حسان. "مناهج البحث العلمي". (ط١، القاهرة: مكتبة الأنجولي، ١٩٩٠م).
- الجاحظ، عمرو بن بحر. "البيان والتبيين". (ط٢، بيروت: دار الهلال، ١٤٢٣هـ).
- الجناجي، حسن إسماعيل، "البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع"، المكتبة الأزهرية، مصر، ط١، ٢٠٠٦م
- حليمة بن عزيز. "البعد الوظيفي للتنغيم في تحديد نوع الأساليب اللغوية". مجلة كلية الآداب واللغات، بسكرة، الجزائر ٢٠، (٢٠١٣م).
- خليل إبراهيم العطية، "في البحث الصوتي عند العرب" دار الجاحظ، بغداد، ط١، ١٩٨٣م.
- رشاد محمد سالم، الأداء الصوتي في العربية، مجلة كلية الآداب والعلوم، جامعة الشارقة، العدد ٢، المجلد ٢، عام ١٤٢٦هـ.
- رمضان عبدالتواب، "المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي" مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤٠٥هـ.

- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله. "البرهان في علوم القرآن". تحقيق محمد أبو الفضل. (ط١، بيروت: دار إحياء الكتب العلمية، ١٣٧٦هـ).
- شمس الدين، محمد يوسف. "النشر في القراءات العشر". تحقيق علي الضباع. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت).
- شادي، محمد إبراهيم" البلاغة الصوتية في القرآن الكريم"، دار الرسالة، مصر، ط١: ١٤٠٩هـ.
- الطبيري، محمد بن جرير. "تفسير الطبري". تحقيق: عبدالله التركي. (ط١، الدمام: دار هجر، ١٤٢٢هـ).
- عبدالغفار حامد هلال. "الصوتيات اللغوية". (ط١، القاهرة: مكتبة دار الكتاب الحديث، ٢٠٠٩م).
- عز الدين إسماعيل. "الأسس الجمالية في النقد العربي". (ط٣، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧٤هـ).
- العنابي، محمد إبراهيم. "مدخل إلى الصوتيات". (ط١، عمان: دار وائل للنشر، ٢٠٠٨م).
- الفرزدق، همام بن غالب. "ديوان الفرزدق". تحقيق علي فاعور. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ).
- كمال بشر. "علم الأصوات". (ط١، القاهرة: دار غريب، ٢٠٠٠م).
- المتنبي، أحمد بن حسين. "ديوان المتنبي شرح عبدالرحمن البرقوقي". (د.ت، المملكة المتحدة: مؤسسة الهنداوي، ٢٠١٧م).
- محمد بكر إسماعيل. "الصوت اللغوي في القرآن الكريم"، (ط٢، جدة: دار المنار، جدة، ١٤١٩هـ).
- محمد حسين الصغير. "الصوت اللغوي في القرآن الكريم"، (ط٢، جدة: دار المنار، جدة، ١٤١٩هـ)، ١٤١٩هـ.
- محمود عكاشة. "التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة". (ط١، القاهرة: دار الجامعات، ٢٠٠٥م).